(3)

نظم مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني

للشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ مُشَرَّفٍ الأَحْسَائِيِّ المَالِكِيِّ

المُتَوَفَّى سَنَةَ (1285 هـ) رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَىٰ

نظم مقدمة رسالة ابن أبي زيد القيرواني

لِلشَّيْخِ أَحْمَدَ بْنِ مُشَرَّفٍ الأَحْسَائِيِّ المَالِكِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ

[1] الحَمْدُ لِلَّهِ حَمْداً لَيْسَ مُنْحَصِرَا
عَلَى أَيَادِيهِ مَا يَخْفَى وَمَا ظَهَرَا

[2] ثُمَّ الصَّلَاةُ وَتَسْلِيمُ المُهَيْمِنِ مَا
هَبَّ الصَّبَا فَأَدَرَّ العَارِضُ المَطَرَا

[3] عَلَى الَّذِي شَادَ بُنْيَانَ الهُدَى فَسَمَا
وَسَادَ كُلَّ الوَرَى فَخْراً وَمَا افْتَخَرَا

[4] نَـبِـيِّـنَـا أَحْـمَـدَ الـهَـادِي وَعِـتْـرَتِـهِ
وَصَحْبِهِ كُلِّ مَنْ آوَى وَمَنْ نَصَـرَا

[5] وَبَعْـدُ فَـالْعِلْمُ لَمْ يَظْفَرْ بِـهِ أَحَـدٌ
إِلَّا سَـمَـا وَبِأَسْبَـابِ الْعُـلَا ظَـفِـرَا

[6] لَا سِـيَّمَا أَصْـلُ عِلْمِ الدِّينِ إِنَّ بِهِ
سَعَادَةَ الْعَبْدِ وَالمَنْجَى إِذَا حُشِـرَا

بَابُ مَا تَعْتَقِدُهُ القُلُوبُ وَتَنْطِقُ بِهِ الأَلْسُنُ مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ الدِّيَانَاتِ

[7] وَأَوَّلُ الْفَرْضِ إِيمَانُ الْفُؤَادِ كَذَا

نُطْقُ اللِّسَانِ بِمَا فِي الذِّكْرِ قَدْ سُطِرَا

[8] أَنَّ الإِلَهَ إِلَهٌ وَاحِدٌ صَمَدٌ

فَلَا إِلَهَ سِوَى مَنْ لِلْأَنَامِ بَرَا

[9] رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِينَ لَيْسَ لَنَا

رَبٌّ سِوَاهُ تَعَالَى مَنْ لَنَا فَطَرَا

[10] وَأَنَّهُ مُوجِدُ الأَشْيَاءِ أَجْمَعِهَا

بِلَا شَرِيكٍ وَلَا عَوْنٍ وَلَا وُزَرَا

[11] وَهْوَ الْمُنَزَّهُ عَنْ وُلْدٍ وَصَــاحِبَةٍ

وَوَالِـدٍ وَعَنِ الأَشْــبَاهِ وَالنُّظَرَا

[12] لَا يَبْلُغَنْ كُنْهَ وَصْفِ اللهِ وَاصِفُهُ

وَلَا يُـحِـيطُ بِهِ عِلْـمًا مَنِ افْتَكَرَا

[13] وَأَنَّـــهُ أَوَّلٌ بَـــاقٍ فَـلَـيْـسَ لَـهُ

بَـدْءٌ وَلَا مُنْتَهًى سُبْحَانَ مَنْ قَدَرَا

[14] حَيٌّ عَلِيمٌ قَـدِيرٌ وَالـكَلَامُ لَـهُ

فَرْدٌ سَـمِيـعٌ بَصِيـرٌ مَـا أَرَادَ جَـرَى

[15] وَأَنَّ كُرْسِـيَّهُ وَالْعَرْشَ قَدْ وَسِـعَا

كُلَّ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِينَ إِذْ كَبُـرَا

[16] وَلَمْ يَزَلْ فَوْقَ ذَاكَ الْعَرْشِ خَالِقُنَا

بِذَاتِهِ فَاسْــأَلِ الْوَحْيَيْنِ وَالفِطَرَا

[17] إِنَّ العُلُوَّ بِهِ الأَخْبَارُ قَدْ وَرَدَتْ

عَنِ الرَّسُولِ فَتَابِعْ مَنْ رَوَى وَقَرَا

[18] فَاللهُ حَقٌّ عَلَى المُلْكِ احْتَوَى وَعَلَى الْـ

عَرْشِ اسْتَوَى وَعَنِ التَّكْيِيفِ كُنْ حَذِرَا

[19] وَاللهُ بِالعِلْمِ فِي كُلِّ الأَمَاكِنِ لَا

يَخْــفَاهُ شَيْءٌ سَمِيعٌ شَاهِدٌ وَيَرَى

[20] وَأَنَّ أَوْصَــافَهُ لَيْسَــتْ بِمُحْدَثَةٍ

كَذَاكَ أَسْمَاؤُهُ الْحُسْنَى لِمَنْ ذَكَرَا

[21] وَأَنَّ تَنْزِيلَهُ القُرْآنَ أَجْمَعَهُ
كَلامُهُ غَيْرُ خَلْقٍ أَعْجَزَ البَشَرَا

[22] وَحْيٌ تَكَلَّمَ مَوْلَانَا القَدِيمُ بِهِ
وَلَمْ يَزَلْ مِنْ صِفَاتِ اللهِ مُعْتَبَرَا

[23] يُتْلَى وَيُحْمَلُ حِفْظًا فِي الصُّدُورِ كَمَا
بِالْخَطِّ يُثْبِتُهُ فِي الصُّحْفِ مَنْ زَبَرَا

[24] وَأَنَّ مُوسَى كَلِيمُ اللهِ كَلَّمَهُ
إِلَهُهُ فَوْقَ ذَاكَ الطُّورِ إِذْ حَضَرَا

[25] فَاللهُ أَسْمَعَهُ مِنْ غَيْرِ وَاسِطَةٍ
مِنْ وَصْفِهِ كَلِمَاتٍ تَحْتَوِي عِبَرَا

[26] حَتَّى إِذَا هَامَ سُـكْراً فِي مَحَبَّتِهِ
قَالَ الْكَلِيمُ: إِلَـهِي أَسْأَلُ النَّظَـرَا

[27] إِلَيْكَ. قَالَ لَهُ الرَّحْمَنُ مَوْعِظَةً:
أَنَّى تَرَانِي وَنُورِي يُدْهِشُ البَصَـرَا

[28] فَانْظُرْ إِلَى الطُّورِ إِنْ يَثْبُتْ مَكَانَتَهُ
إِذَا رَأَى بَعْضَ أَنْوَارِي فَسَوْفَ تَرَى

[29] حَتَّى إِذَا مَا تَجَلَّى ذُو الجَلَالِ لَهُ
تَصَدَّعَ الطُّورُ مِنْ خَوْفٍ وَمَا اصْطَبَرَا

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِالقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

[30] وَبِالْقَضَـاءِ وَبِالأَقْـدَارِ أَجْمَعِهَـا
إِيمَانُنَا وَاجِبٌ شَرْعـًا كَمَـا ذُكِـرَا

[31] فَكُلُّ شَـيْءٍ قَضَـاهُ اللهُ فِي أَزَلٍ
طُرّاً وَفِي لَوْحِهِ الْمَحْفُوظِ قَدْ سُطِرَا

[32] وَكُلُّ مَا كَانَ مِنْ هَمٍّ وَمِنْ فَرَحٍ
وَمِنْ ضَلَالٍ وَمِنْ شُكْرَانِ مَنْ شَكَرَا

[33] فَـإِنَّـهُ مِـنْ قَضَـاءِ اللهِ قَـدَّرَهُ
فَلَا تَـكُنْ أَنْتَ مِمَّنْ يُـنكِرُ القَدَرَا

[34] وَاللهُ خَالِقُ أَفْعَالِ الْعِبَادِ وَمَا
يَجْرِي عَلَيْهِمْ فَعَنْ أَمْرِ الإِلَهِ جَرَى

[35] فَفِي يَدَيْهِ مَقَادِيرُ الأُمُورِ وَعَنْ
قَضَائِهِ كُلُّ شَيْءٍ فِي الوَرَى صَدَرَا

[36] فَمَنْ هَدَى فَبِمَحْضِ الفَضْلِ وَفَّقَهُ
وَمَنْ أَضَلَّ بِعَدْلٍ مِنْهُ قَدْ كَفَرَا

[37] فَلَيْسَ فِي مُلْكِهِ شَيْءٌ يَكُونُ سِوَى
مَا شَاءَهُ اللهُ نَفْعًا كَانَ أَوْ ضَرَرَا

فَصْلٌ فِي عَذَابِ الْقَبْرِ وَفِتْنَتِهِ

[38] وَلَمْ تَمُتْ قَطُّ مِنْ نَفْسٍ وَمَا قُتِلَتْ
مِنْ قَبْلِ إِكْمَالِهَا الرِّزْقَ الَّذِي قُدِرَا

[39] وَكُلُّ رُوحٍ رَسُولُ الْمَوْتِ يَقْبِضُهَا
بِإِذْنِ مَوْلَاهُ إِذْ تَسْتَكْمِلُ العُمُرَا

[40] وَكُلُّ مَنْ مَاتَ مَسْئُولٌ وَمُفْتَتَنٌ
مِنْ حِينِ يُوضَعُ مَقْبُوراً لِيُخْتَبَرَا

[41] وَأَنَّ أَرْوَاحَ أَصْحَابِ السَّعَادَةِ فِي
جَنَّاتِ عَدْنٍ كَطَيْرٍ يَعْلَقُ الشَّجَرَا

[42] لَكِنَّمَا الشُّــهَدَا أَحْيَا وَأَنْفُسُــهُمْ
فِي جَوْفِ طَيْرٍ حِسَانٍ تُعْجِبُ النَّظَرَا

[43] وَأَنَّهَا فِي جِنَانِ الْخُلْدِ سَــارِحَةٌ
مِنْ كُلِّ مَا تَشْتَهِي تَجْنِي بِهَا الثَّمَرَا

[44] وَأَنَّ أَرْوَاحَ مَنْ يَشْــقَى مُعَذَّبَةٌ
حَتَّى تَكُونَ مَعَ الْجُثْمَانِ فِي سَــقَرَا

فَصْلٌ فِي البَعْثِ بَعْدَ المَوْتِ وَالجَزَاءِ

[45] وَأَنَّ نَفْخَةَ إِسْرَافِيلَ ثَانِيَةٌ
فِي الصُّورِ حَقٌّ فَيَحْيَا كُلُّ مَنْ قُبِرَا

[46] كَمَا بَدَا خَلْقَهُمْ رَبِّي يُعِيدُهُمُ
سُبْحَانَ مَنْ أَنْشَأَ الأَرْوَاحَ وَالصُّوَرَا

[47] حَتَّى إِذَا مَا دَعَا لِلْجَمْعِ صَارِخُهُ
وَكُلُّ مَيْتٍ مِنَ الأَمْوَاتِ قَدْ نُشِرَا

[48] قَالَ الإِلَهُ: قِفُوهُمْ لِلسُّؤَالِ لِكَيْ
يَقْتَصَّ مَظْلُومُهُمْ مِمَّنْ لَهُ قَهَرَا

[49] فَيُوقَفُونَ أُلُوفًا مِنْ سِنِينَهُمُ
وَالشَّمْسُ دَانِيَةٌ وَالرَّشْحُ قَدْ كَثُرَا

[50] وَجَـاءَ رَبُّـكَ والأَمْلَاكُ قَـاطِبَـةً
لَهُمْ صُفُوفٌ أَحَاطَتْ بِالْوَرَى زُمَـرَا

[51] وَجِيءَ يَوْمَئِذٍ بِالنَّارِ تَسْـــحَبُهَا
خُزَّانُهَـا فَـأَهَـالَـتْ كُـلَّ مَنْ نَظَرَا

[52] لَهَـا زَفِيرٌ شَـــدِيـدٌ مِنْ تَغَيُّظِهَـا
عَلَى الْعُصَـاةِ وَتَرْمِي نَحْوَهُمْ شَـرَرَا

[53] وَيُرْسِلُ اللهُ صُحْفَ الْخَلْقِ حَاوِيَةً
أَعْمَالَهُمْ كُلَّ شَيْءٍ جَلَّ أَوْ صَـغُرَا

[54] فَمَنْ تَلَقَّتْهُ بِاليُمْنَى صَـــحِيفَتُهُ
فَهْوَ السَّعِيدُ الَّذِي بِالْفَوْزِ قَدْ ظَفِرَا

[55] وَمَنْ يَكُنْ بِالْيَدِ الْيُسْرَى تَنَاوُلَهَا

دَعَا ثُبُوراً وَلِلنِّيرَانِ قَدْ حُشِرَا

[56] وَوَزْنُ أَعْمَالِهِمْ حَقٌّ فَإِنْ ثَقُلَتْ

بِالْخَيْرِ فَازَ وَإِنْ خَفَّتْ فَقَدْ خَسِرَا

[57] وَأَنَّ بِالْمِثْلِ تُجْزَى السَّيِّئَاتُ كَمَا

يَكُونُ فِي الْحَسَنَاتِ الضِّعْفُ قَدْ وَفُرَا

[58] وَكُلُّ ذَنْبٍ سِوَى الإِشْرَاكِ يَغْفِرُهُ

رَبِّي لِمَنْ شَا وَلَيْسَ الشِّرْكُ مُغْتَفَرَا

[59] وَجَنَّةُ الْخُلْدِ لَا تَفْنَى وَسَاكِنُهَا

مُخَلَّدٌ لَيْسَ يَخْشَى الْمَوْتَ وَالكِبَرَا

[60] أَعَدَّهَا اللهُ دَاراً لِلْخُلُودِ لِمَنْ
يَخْشَى الإِلَهَ وَلِلنَّعْمَاءِ قَدْ شَكَرَا

[61] وَيَنْظُرُونَ إِلَى وَجْهِ الإِلَهِ بِهَا
كَمَا يَرَى النَّاسُ شَمْسَ الظُّهْرِ وَالقَمَرَا

[62] كَذَلِكَ النَّارُ لَا تَفْنَى وَسَاكِنُهَا
أَعَدَّهَا اللهُ مَوْلَانَا لِمَنْ كَفَرَا

[63] وَلَا يُخَلَّدُ فِيهَا مَنْ يُوَحِّدُهُ
وَلَوْ بِسَفْكِ دَمِ الْمَعْصُومِ قَدْ فَجَرَا

[64] وَكَمْ يُنَجِّي إِلَهِي بِالشَّفَاعَةِ مِنْ
خَيْرِ الْبَرِيَّةِ مِنْ عَاصٍ بِهَا سُجِرَا

فَصْلٌ فِي الإِيمَانِ بِالحَوضِ

[65] وَأَنَّ لِلْمُصْطَفَى حَوْضًا مَسَافَتُهُ
مَا بَيْنَ صَنْعَا وَبُصْرَى هَكَذَا ذُكِرَا

[66] أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ الصَّافِي مَذَاقَتُهُ
وَأَنَّ كِيزَانَهُ مِثْلُ النُّجُومِ تُرَى

[67] وَلَمْ يَرِدْهُ سِوَى أَتْبَاعِ سُنَّتِهِ
سِيمَاهُمُ أَنْ يُرَى التَّحْجِيلُ وَالغُرَرَا

[68] وَكَمْ يُنَحَّى وَيُنْفَى كُلُّ مُبْتَدِعٍ
عَنْ وِرْدِهِ وَرِجَالٌ أَحْدَثُوا الْغِيَرَا

[69] وَأَنَّ جِسْـراً عَلَى النِّيرَانِ يَعْبُـرُهُ
بِسُـرْعَةٍ مَنْ لِمِنْهَاجِ الهُدَى عَبَـرَا

[70] وَأَنَّ إِيـمَانَـنَا شَـرْعـًا حَقِيقَتُهُ
قَصْـدٌ وَقَوْلٌ وَفِعْلٌ لِلَّذِي أُمِرَا

[71] وَأَنَّ مَعْصِيَةَ الرَّحْمَنِ تُـنْقِصُـهُ
كَمَا يَزِيدُ بِطَاعَاتِ الَّذِي شَـكَرَا

[72] وَأَنَّ طَـاعَـةَ أُوْلِي الأَمْرِ وَاجِبَـةٌ
مِنَ الهُـدَاةِ نُجُومِ العِلْمِ وَالأُمَـرَا

[73] إِلَّا إِذَا أَمَـرُوا يَوْمـًا بِمَعْصِيَـةٍ
مِنَ المَعَاصِي فَيُلْغَى أَمْرُهُمْ هَدَرَا

[74] وَأَنَّ أَفْضَـــلَ قَرْنٍ لِلَّـذِينَ رَأَوْا

نَبِيَّـنَـا وَبِهِمْ دِيـنُ الهُـدَى نُصِـرَا

[75] أَعْنِي الصَّحَابَـةَ رُهْبَانٌ بِلَيْلِـهِمُ

وَفِي النَّهَارِ لَدَى الْهَيْجَا لُيُوثُ شَرَى

[76] وَخَيْـرُهُمْ مَنْ وَلِي مِنْهُمْ خِلافَتَهُ

وَالسَّبْقُ فِي الفَضْلِ لِلصِّدِّيقِ مَعْ عُمَرَا

[77] وَالتَّابِعُونَ بِإِحْسَـــانٍ لَهُمْ وَكَذَا

أَتْبَـاعُ أَتْبَاعِهِمْ مِمَّنْ قَفَـا الأَثَـرَا

[78] وَوَاجِبٌ ذِكْرُ كُلٍّ مِنْ صَــحَابَتِهِ

بِالْخَيْرِ وَالْكَفُّ عَمَّا بَيْنَـهُمْ شَجَرَا

[79] فَلَا تَخُضْ فِي حُرُوبٍ بَيْنَهُمْ وَقَعَتْ
عَنِ اجْتِهَادٍ وَكُنْ إِنْ خُضْتَ مُعْتَذِرَا

[80] وَالِاقْتِدَاءُ بِهِمْ فِي الدِّينِ مُفْتَرَضٌ
فَاقْتَدْ بِهِمْ وَاتْبَعِ الآثَارَ وَالسُّوَرَا

[81] وَتَرْكُ مَا أَحْدَثَهُ الْمُحْدِثُونَ فَكَمْ
ضَلَالَةٍ تُبِعَتْ وَالدِّينُ قَدْ هُجِرَا

[82] إِنَّ الْهُدَى مَا هَدَى الهَادِي إِلَيْهِ وَمَا
بِهِ الْكِتَابُ كِتَابُ اللهِ قَدْ أَمَرَا

[83] فَلَا مِرَاءَ وَمَا فِي الدِّينِ مِنْ جَدَلٍ
وَهَلْ يُجَادِلُ إِلَّا كُلُّ مَنْ كَفَرَا

[84] فَهَاكَ فِي مَذْهَبِ الأَسْلاَفِ قَافِيَـةً

نَظْمًا بَدِيعًا وَجِيزَ اللَّفْظِ مُخْتَصَرَا

[85] يَحْوِي مُهِمَّاتِ بَابٍ فِي العَقِيدَةِ مِنْ

رِسَالَةِ ابْنِ أَبِي زَيْدِ الَّذِي اشْتَهَرَا

[86] وَالْحَمْدُ لِلَّـهِ مَوْلَانَا وَنَسْأَلُـهُ

غُفْرَانَ مَا قَلَّ مِنْ ذَنْبٍ وَمَا كَثُرَا

[87] ثُمَّ الصَّلَاةُ عَلَى مَنْ عَمَّ بِعْثَتُهُ

فَأَنْذَرَ الثَّقَلَيْنِ الْجِنَّ وَالْبَشَرَا

[88] وَدِينُهُ نَسَخَ الأَدْيَانَ أَجْمَعَهَا

وَلَيْسَ يُنْسَخُ مَا دَامَ الصَّفَا وَحِرَا

[89] مُحَمَّدٍ خَيْرِ كُلِّ الْعَالَمِينَ بِهِ
خَتْمُ النَّبِيِّينَ وَالرُّسْلِ الْكِرَامِ جَرَى

[90] وَلَيْسَ مِنْ بَعْدِهِ يُوحَى إِلَى أَحَدٍ
وَمَنْ أَجَازَ فَحَلَّ قَتْلُهُ هَدَرَا

[91] وَالآلِ وَالصَّحْبِ مَا نَاحَتْ عَلَى فَنَنٍ
وَرْقَا وَمَا غَرَّدَتْ قُمْرِيَّةٌ سَحَرَا

